



الجمهورية اللبنانية  
مجلس النواب  
المديرية العامة للدراسات والمعلومات  
مصلحة الأبحاث والدراسات

الحراك المدني ما له وما عليه

أولاً: خلفية الورقة

تتناول هذه الورقة ما اصطلح على تسميته بالحراك المدني الذي بدأ في تموز العام ٢٠١٥، إذ نتطرق للأسباب التي أدت إلى اندلاعه، أهم المحطات التي مرّ بها هذا الحراك، أهم المطالب الذي طالب بها، ومختلف الآراء التي تكوّن حوله والتي طالته على المستويين الشعبي والرسمي، إضافة لبعض النتائج التي تآتت عن هذا الحراك.

ثانياً: المقدمة

على الرغم من خفوت التحركات الشعبية التي امتدت منذ تموز من العام ٢٠١٥ إلى أيلول منه، إلا أنه من الصعب جداً إغفال الحراك المدني كظاهرة اجتماعية كسرت الصورة النمطية للمشهد السياسي في لبنان. هذا المشهد الذي بانته ملامحه بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري في العام ٢٠٠٥ واستمرّ حتى العام ٢٠١٥، بحيث شهد المسرح السياسي على امتداد أكثر من عشر سنوات حصرية ثنائية امتلاك أدواتها مناصري ٨ و ١٤ آذار. لذلك الخرق الحاصل مع انطلاق الحراك المدني يكتسب أهمية، بحيث أن ظاهرة من هذا النوع تجدر التعمّق في الأسباب الكامنة وراء انطلاقها والتعرف على الآثار التي ترتبت عليها.

## ثالثاً: الوقائع

### ١. ما هو الحراك المدني؟

انطلق في ٢١ تموز ما تعارف على تسميته الحراك المدني حين قام بعض الشباب من حملة أطلقت على نفسها تسمية "طلعت ريحتكم" برمي اكياس النفايات أمام السراي الحكومي تعبيراً عن غضبهم من فشل الحكومة اللبنانية في حل أزمة النفايات. في ما كانت الأزمة قد بدأت في وقت أسبق على الحراك عندما تداعى اهالي منطقة الناعمة وجوارها إلى تشكيل حملة عرفت بحملة "اقفال مطمر الناعمة". وقد شارك في هذه الحملة عدد من الجمعيات البيئية في مقدمها الحركة البيئية، كما شارك في نشاط هذه الحملة ودعم توجهاتها العديد من الجمعيات والاتحادات الراضة لاستمرار العمل في المطمر والمستكرة لأداء الحكومة المتردي في هذا الملف.

استمر الحراك في انشطته المتفرقة على شكل اعتصامات ومسيرات حتى ٢٢ آب ٢٠١٥ المحطة التي يمكن اعتبارها محطة مفصلية في حياة الحراك المدني. فقد شهدت تظاهرة ٢٢ آب من العام ٢٠١٥ انفجار العنف الرسمي والشعبي<sup>١</sup>. هذا الأمر استفز مشاعر الجماهير التي شاركت بعد ذلك بكثافة، إذ تداعى عشرات الآلاف من المتظاهرين<sup>٢</sup> في ٢٩ آب للتعبير عن استيائهم من الأوضاع التي آلت إليها البلاد على كافة المستويات المعيشية الاجتماعية السياسية.

### ٢. الأطراف المشاركة في الحراك المدني

لقد انطلق الحراك المدني كما ذكرنا أعلاه بتحريك قام به عدد من الشباب والشابات تحت عنوان "طلعت ريحتكم". لكن لم يمض على تحريك هؤلاء فترة وجيزة حتى توالى تأسيس المجموعات المتنوعة المشارب الاجتماعية والسياسية للمشاركة في فعاليات

<sup>١</sup> ليس مسؤولية كاتب هذه الأسطر تحديد الجهة التي استخدمت العنف بل نلتزم بهذه السطور توصيف الظاهرة الأسباب التي فجرتها والطريقة التي نظر إليها.

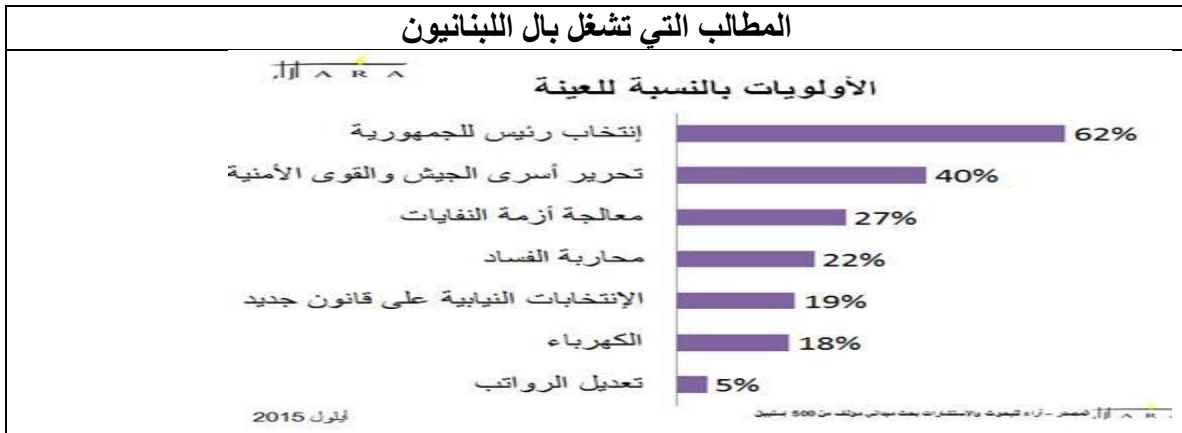
<sup>٢</sup> غسان بو دياب، «يوم مجيد» في تاريخ لبنان.. ما قبل ٢٩ آب ليس كما بعده عشرات الآلاف من اللبنانيين يهتفون ضد الفساد والسلطة السياسية الشعب أمهل السلطة ٧٢ ساعة... فهل يستجيب المسؤولون؟ الديار، ٣٠ آب ٢٠١٥، متاح على الرابط الإلكتروني التالي:

<http://www.addiyar.com/article/1031781-%D9%8A%D9%88%D9%85-%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%85%D8%A7-%D9%82%D8%A8%D9%84-29-%D8%A2%D8%A8-%D9%84%D9%8A%D8%B3-%D8%A8-%D9%84%D9%8A%D8%B3-%D9%83%D9%85%D8%A7-%D8%A8%D8%B9%D8%AF%D9%87%D8%B9%D8%B4%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A2%D9%84%D8%A7%D9%81-%D9%85%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A8%D9%86%D8%A7%D9%86%D9%8A%D9%8A%D9%86>

الحراك، بحيث بدأ الحراك يشهد انضمام عشرات جمعيات المجتمع المدني، على رأس هؤلاء الجمعيات البيئية التي كان هاجسها بشكل أساسي اعتماد إدارة بيئية وسليمة للنفايات. ولم يقتصر الأمر على جمعيات ومنظمات المجتمع المدني، فقد شارك في الحراك العديد من الهيئات النقابية والجمعيات القانونية وبعض الاتحادات والروابط والمنظمات<sup>٣</sup> التي اعتبرت هي الأخرى مكوناً من مكونات الحراك. كما شارك في الحراك المدني عدداً من المجموعات السابقة من الحراك والتي نادى بفتريات سابقة بشعارات سياسية (مثل الاعتراض على التمديد للمجلس النيابي).

### ٣. مطالب الناس مطالب الحراك المدني

لقد بدء الحراك نشاطه كما هو معلوم بمطالبة الحكومة بحلّ أزمة النفايات المتكدّسة في شوارع بيروت. لكن مجموعات الحراك لم تكف بهذا المطلب الأوحده، فقد رفعت سقف مطالبها بحيث بدأنا نشهد بعض المجموعات التي تطالب بلائحة كبيرة من المطالب التي تجنب الحراك رفعها في بداية الحراك. فبعد أن كانت النفايات وسوء إدارتها المطلب شبه الوحيد للحراك، بدأت تظهر مطالبات عديدة تبدأ بمحاسبة المسؤولين عن الفساد في السلطة والفساد في المؤسسات العامة والدعوة إلى حل الأزمات المستعصية التي يعيشها اللبنانيون من الانقطاع الدائم للكهرباء وارتفاع اكاليف ودفع فاتورة مزدوجة للخدمات، على الرغم من رداءتها، إضافة إلى المطالبة بفتح ملف الأملاك البحرية. ولم يقتصر الأمر على هذه المطالب، بل دعت مجموعات أخرى إلى استحداث قانون عصري للانتخابات النيابية. ويظهر استطلاع للرأي طال ٥٠٠ فرد بتنوع المطالب الذي كان الشعب اللبناني يطالب بها.



المصدر: نتائج دراسة "آراء للبحوث والاستشارات" الثانية حول رأي اللبنانيين بالحراك الشعبي.

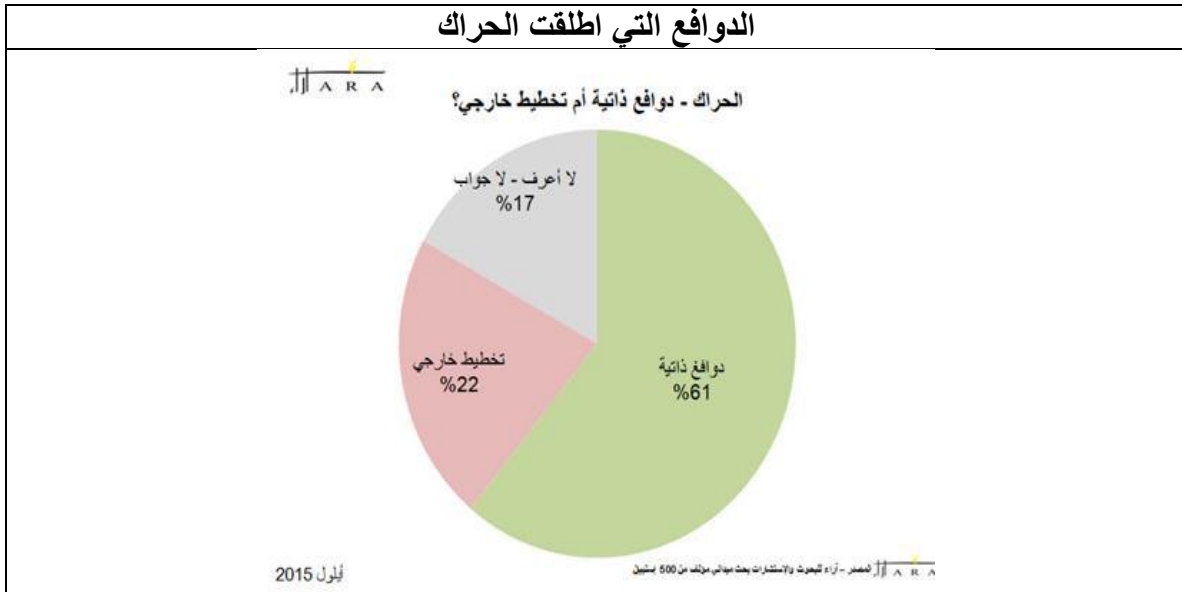
<sup>٣</sup> على سبيل المثال لا الحصر: المفكرة القانونية، اتحاد المقعدين، هيئة التنسيق النقابية، تجمع المستأجرين القدامى وغيرهم كثر.

ويظهر الرسم البياني أعلاه النسب التي تتوزع على المطالبات التي تهّم اللبنانيين، والتي تبدأ بانتخاب رئيس للجمهورية، تحرير أسرى الجيش والقوى الأمنية، معالجة أزمة النفائات، والتي لا تنتهي بمحاربة الفساد والمطالبة بقانون جديد للانتخابات النيابية والكهرباء، وغيرها من القضايا الملّحة التي يعيش الناس تحت وطأتها.

#### ٤. المواقف المختلفة تجاه الحراك المدني

لقد اختلف موقف اللبنانيون من الحراك المدني على الرغم من موافقة الغالب الأعم من الشعب اللبناني على أحقية المطالب التي رفعت فيه. فقد حاذر جزء لا بأس به من الشعب اللبناني من تأييد الحراك المدني بشكل كلي. وتعددت الأسباب التي تقف وراء هذا الموقف الحذر، فقد تراوحت الآراء حوله من الموقف الحذر منه إلى إطلاق الاتهامات بكونه حراكاً ممولاً أو مدفوعاً من جهات خارجية تهدف إلى إدخال البلد إلى أتون الفوضى. وتبين لنا الفقرات التالية كيف رأى الشعب اللبناني الحراك المدني:

أولاً: فقد اعتبر جزء لا بأس به من أفراد العينة (٢٢%) بأن الحراك انطلق لتحقيق أجندة خارجية، وبالتالي يمول من جهات خارجية، وهو أمر أخاف الناس ودفعهم إلى اتخاذ موقف حذر من الحراك.



ثانياً: تظهر النسبة المرتفعة ٦١% من الأفراد المشاركين الذين يجدون بأن الحراك انطلق نتيجة لدوافع ذاتية، هو اجس اللبنانيون مما يعيشون في ظلّه من مشاكل تعتري حياتهم على المستوى الصحي البيئي الاجتماعي السياسي وفوق ذلك كله القلق الأمني. ثالثاً: لقد اختبر الناس العديد من التحركات الاحتجاجية السابقة التي لم تثمر عن نتيجة مرضية لذلك هم يرون بأن هذا الحراك سوف يكون مثل غيره من الانشطة السابقة التي لم تثمر عن نتائج. لذلك عبرّ الناس عن ذلك بعزوفهم عن المشاركة في فعاليات الحراك.

كما شكّل العنف الذي شهدته بعض التظاهرات هو الآخر سبباً عن رفض البعض بالمشاركة في أنشطة تؤدي بحسب رأيهم إلى تسليم البلد إلى كف الشيطان. فقد شهدت كما هو معلوم البلدان المجاورة تحريف الثورات والانتفاضات الشعبية المطالبة بالحريات والعدالة الاجتماعية إلى أهداف أخرى أودت إلى حروب اهلية وداخلية.

## ٥. بعض النتائج

يعتبر الكثير بأن الحراك لم يسفر عن نتائج يعثدّ بها، لكن لا يمكن للكثير أيضاً نكران بأن المشهد السياسي الاجتماعي لم يبق على حاله، فما قبل الحراك ليس كما بعده. فقد تغير الكثير من الأمور وخطت العديد من الأوراق وتبدّلت نظرة السلطة للناس كما تبدّلت نظرة الناس للسلطة. وترتب على ذلك الأمور التالية:

لقد كشف الحراك الذي اندلع في تموز ٢٠١٥ عمق الأزمة في مستويات عديدة، إن كان في شقّها السياسي أم في شقّها الاجتماعي. فقد تكشف بعد ذلك هشاشة الوضع الصحي البيئي والاجتماعي الذي يعيش فيه اللبنانيين، وهذا ما عبّر عنه الرئيس نبيه بري حين قال: "لولا الطائفية لاندلعت ثورات في البلد"...

كما تظهر الارباك التي عاشته السلطة السياسية ممثلة في الحكومة في عجزها عن أداء الحد الأدنى من واجباتها في إدارة الشأن السياسي والاجتماعي للبلاد. فقد استمرّ

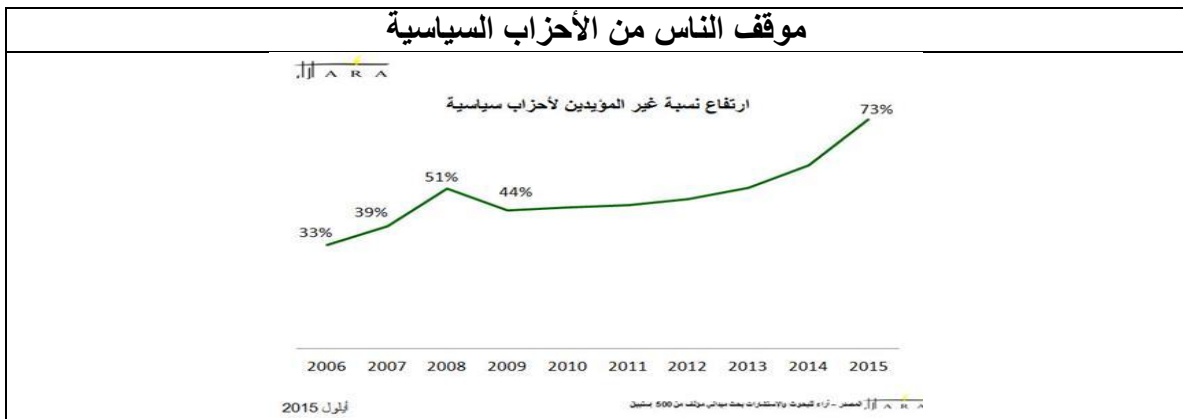
---

مجلة النشرة الإلكترونية، بري: الشعب لم يعد قادراً على التحمل ولولا الطائفية لاندلعت ثورات بالبلد، ٢٢ آب ٢٠١٥، عن الموقع الإلكتروني التالي: <http://www.elnashra.com/news/show/902889/%D8%A8%D8%B1%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%A8-%D9%8A%D8%B9%D8%AF-%D9%82%D8%A7%D8%AF%D8%B1%D8%A7-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AD%D9%85%D9%84-%D9%88%D9%84%D9%88%D9%84%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B7%D8%A7%D8%A6%D9%81%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AF%D9%84%D8%B9%D8%AA-%D8%AB%D9%88%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%84%D8%AF>

السجال الدائر حول أزمة النفايات حوالي ثمانية أشهر، الأمر الذي لم يخفه الرئيس نبيه بري حين عبّر عن "حال القرف التي وصل إليها ولا سيما عند كل من يفتاحه بهذا الموضوع الذي يسيطر على الجزء الأكبر من استقبالاته"<sup>٥</sup> (عقيل، ٢٠١٦)

وقد تجلّى هذا الازباك وعدم الوضوح في الرؤية في إدارة ملف النفايات في الخطوات العجولة وغير المدروسة لإدارة هذا الملف. فقد أعلنت الحكومة إجراء المناقصات ومن ثم العودة عن نتائج هذه المناقصات، وبعد ذلك الاعلان عن خطة شهيب والعودة عنها ومن ثم الترحيل والعودة عنه، وفي النهاية عود على بدء حين تم اللجوء إلى المطامر كحل مؤقت للتخلّص من نفايات العاصمة، وهو أمر يرفضه البيئيون إذ يعتبرون بأن على الحكومة اللبنانية اعتماد معالجات بيئية للنفايات، بحيث تصبح هذه الأخيرة عنصراً منتجاً يرفد الاقتصاد الوطني.

كما كان الخرق الحاصل في صورة المشهد السياسي الذي استمر خمسة عشرة عاماً واحدة من أهم هذه النتائج. فقط اخترق الحراك الحصرية الثنائية التي حكمت المشهد السياسي في لبنان بين فريقي ٨ و ١٤ آذار ودخل إلى المشهد السياسي اللبناني فئة من اللبنانيين لا يجدون أنفسهم داخل هذين الاصطفايين، ويعتبرون أنفسهم متضررين من الممارسة السياسية التي تجاهلت حاجاتهم الاجتماعية والسياسية لفترة غير وجيزة من الزمن. فقد أظهرت المظاهرات وجود فئة من الشعب اللبناني تختلف شعاراتها عن شعارات الاصطفايين الأذاريين، حين رفعت شعارات مستجدة على المشهد السياسي شعارات مدنية ومعيشية واقتصادية واجتماعية.



<sup>٥</sup> رضوان عقيل، "النفايات بند رئيسي على طاولة الحوار اليوم تهديدها وجودي وبزّي ليس مع "ميوعة" الحكومة"، جريدة "النهار"، ٩ آذار ٢٠١٦.

ومن النتائج التي اضاء عليه الحراك المدني خيبة اللبنانيين من أحزابهم السياسية، بتضاؤل تأييدهم للأحزاب السياسية الممسكة بزمام السلطة في لبنان. فقد أظهرت الدراسة عينها التي استطلعت آراء الناس، تزايد عدم الثقة وانخفاض التأييد الشعبي للأحزاب السياسية، فبعد أن كان ٣٣% من اللبنانيون لا يؤيدون الأحزاب السياسية في العام ٢٠٠٦، ارتفعت هذه النسبة في العام ٢٠١٥ لتبلغ ٧٣%<sup>٦</sup>.

أما الأمر الذي لم يعد من السهل تجاوزه هو وجود مجموعة من اللبنانيين أخذت على عاتقها منذ الآن عدم السكوت عن بعض التجاوزات التي تمارس من بعض فئات الحكم بحسب رأيها. هذا الأمر الذي بتنا نشهده من يوم لآخر مع بعض الاعتصامات والأنشطة المتفرقة التي تنتقل بين الأراضي اللبنانية وبين وزارات الدولة الحساسة ومؤسساتها.

حدّة المطالب: على الرغم من التحركات التي سبقت انطلاق الحراك المدني لكنها لم تأخذ جميعها الزخم الذي حمله الحراك المدني. فقد احتضن الحراك العديد من جمعيات المجتمع المدني على اختلاف توجهاتها، كما لم يعترض حتى أفراد الطبقة السياسية على أحقية المطالبات التي رفعها الحراك.

اعداد: هلا عواضة

<sup>٦</sup> هذا ما تظهره أرقام الدراسة الميدانية التي أجرتها "شركة آراء للبحوث والاستشارات" بين ٢٨ أيلول و٢ تشرين الأول ٢٠١٥ على عينة من ٥٠٠ شخص موزعين مناطقياً وديموغرافياً بشكل مماثل للتوزيع السكاني في لبنان. وقد قام بتحليل النتائج ماهر أبو شقرا وأشرف عليها مدير "آراء" طارق عمّار. نشرت في جريدة السفير في ٨ تشرين أول ٢٠١٥.